مجلة علمية نصف سنوية محكمة
تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها

تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسول الأعظم ﷺ

السنة السادسة.. المجلد السادس.. العدد الحادي عشر
لسنة ٢٠٢٦م ١٤٤٨هـ



نبينا : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها : تنشر البحوث بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، 2021-
مجلد ؛ 24 سم
نصف سنوية،السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الحادي عشر (2026)
تتضمن إرجاعات بيليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
ISSN : 2789-4290
1. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة- 11 هجري--دوريات. 2 .السيرة النبوية--دوريات. أ. العتبة العباسية المقدسة. دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (كربلاء، العراق)، جهة الاصدار. ب. العنوان.

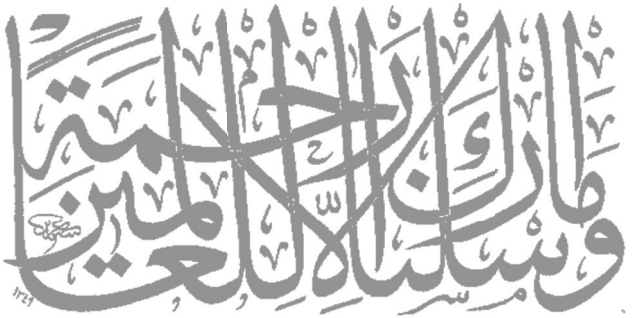
LCC: BP75.2 .N335 2026 VOL. 6 NO. 11
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

ردمد:٤٢٩٠- ٢٧٨٩
ردمد الالكتروني: ٤٣٠٤ - ٢٧٨٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (٥٧٦) لسنة (٢٠٢٢م)

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢
كربلاء المقدسة / جمهورية العراق
Tel: +964 760 235 5555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq







الانبياء (١٠٧)

رئيس التحرير

أ.د. عادل نذير بيري

جامعة كربلاء

مدير التحرير

أ.د شعلان عبد علي اليساري

جامعة بابل

التدقيق اللغوي

تدقيق النص العربي

أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي

جامعة كربلاء

الترجمة الى اللغة الانكليزية:

مركز الكفيل للترجمة

الترجمة الى اللغة الفرنسية:

جعفر صادق عباس الكنبر

جامعة بغداد

هيأة التحرير

أ.د. أحـــلام عبدالله الحســن — البحريـن
جـــامعة البحريـــن/ استشـاري إدارة أعمـال وإدارة مـوارد بشـرية

أ.د. جـــــواد النصـــر الله — العـــراق
جـــامعة البصـــرة/كليـــة الاداب/قســـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــــن داخل البهادلي — العـــراق
الجامعـــة العـــراقية/كلية الاداب/قسـم التـــاريخ/التاريخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــن علـي الشرهانـي — العـــراق
جامعـة ذي قار/كليـة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. خالـــــد محـــــــرّم — لبـنـــان
جامعـة بيـروت الاسـلامية / كليـة الشـريعة / قسـم التربيـة الاسـلامية

أ.د. داود ســلـمان الزبيـــدي — العـــراق
جامعـة بغداد/كليـة ابـن رشـد للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. دلال عبـــــــــــاس — لبـنـــان
الجامـــــعة اللبـــــنانيـــــة / الادب المقـــــــــــارن

أ.د. سامي حمود الحاج جاسم — العـــراق
الجامعـة المسـتنصرية/كلية التربية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. عبد الجبـار نـاجي الياســـري — العـراق
جامعـة البصـرة/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. علـــــي حســـن الدلفي — العـراق
جـــامعة واســط/كليـــة التـــربية/قســم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. فلاح حســـن الاســـدي — العـــراق
الجـــامعة المسـتنصرية/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. ليـــث قـابـــل الوائـلي — العـــراق
جـــامعة كـــربلاء/كليـــة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. مهران اسماعيـــــــلي — ايـــران
جامعـة الالهيـات والاديـان / كليـة العقيـدة والاديـان / قسـم الحضـارة الاسـلامية

أ.د. نـــور الـــدين ابـــو لحية — الجزائـــر
جامعـة بـــاتنة/ كليـــة العلـــوم الاسـلامية/ قســـم اصـول الديـن

أ.د. هـــــاشم داخل الدراجـي — العـــراق
جـــامعة ميســـان/كليـــة التربية/قســم علـوم القرآن/التاريـخ الاسـلامي

الإدارة المالية

الاستاذ عقيل عبدالحسين عيسى الياسري

الادارة الفنية

م.د.ياسين خضير عبيس

الإعداد والتحرير

حسن علي عبداللطيف المرسومي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

م.د. محمد جاسم عبد ابراهيم

عقيـل مسلم الخـزاعي

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

التصميم

حسين عقيل ابو غريب

الإخراج الطباعي

علي ماميثة



قصيدةٌ نُؤَرِّخُ فيها مَجَلَّةَ ((نَبيُّنَا))، وهي مجلَّةٌ عِلْميَّةٌ نِصْفُ سَنَويَّةٍ تُعنَى بالسِّيرةِ النَّبويَّةِ وأدبيَّاتِها تَصدرُ عن دارِ الرسولِ الأعظمِ التَّابعةِ إلى العتبةِ العَبَّاسيَّةِ المقدَّسة

علي الصفار الكربلائي

نَبيُّنَا بِنُورِهِ ظَاهِرُ ... وَهْوَ عَلى أُفْقِ الذُّرَى زَاهِرُ

وَوَصْفُهُ في اللَّوحِ غَنَّتْ بِهِ ... آياتُ ذِكرٍ حَرْفُهَا هَادِرُ

فَهْوَ سِرَاجٌ نَيِّرٌ دَائِمًا ... ورحمةٌ وَفَيْضُهَا زَاخِرُ

واسوةٌ مَا مِثْلُهُ أُسْوةٌ ... وَمُرسَلٌ كِتَابُهُ آسِرُ

يَدْعُو إلى اللّهِ بِجَوفِ الدُّجَى ... طه وَفي مِحرَابِهِ سَاهِرُ

وَهْوَ بَشِيرٌ ونَذِيرٌ مَعاً ... وَهْوَ بِأَخْلَاقِ السَّمَا دَائِرُ

سِيرَتُهُ أَرِيجُ جَنَّاتِهِ ... وَجُوُّنَا مِنْ نَشْرِهِ عَاطِرُ

وَجَاءَ بَعضٌ مُغْرِضٌ شَانِيءٌ ... أو جَاهِلٌ أو مُلحِدٌ كَافِرُ

وَقَالَ مَا قَالَ بِحَقِّ الهُدَى ... مُكذِّبًا فَهْوَ إِذنْ خَاسِرُ

فَأَحْمَدُ المُختَارُ نُورٌ وَمَا ... يَجحُبُهُ لَيلٌ ولا نَاكِرُ

وَمَا عَلَينَا غَيرُ أَنْ نَهتَدِي ... بِالمُصطَفَى وَهْوَ لَنَا جَابِرُ

وننطقُ الحقَّ كما جَاءَنَا ... بِحَقِّ مَنْ بِهِ المَدَى بَاهِرُ

وَنَنْشُرَ السِّيرَةَ مَقْرُونَةً ... بِالحُجَجِ العُلَيَا وَذَا وَافِرُ

وَاليَومَ في ظِلِّ الوَفَا والإبَا ... في ظِلِّ عَبَّاسٍ أَتَى النَّاصِرُ

((نَبيُّنَا)) مَجلَّةٌ هَاهُنَا ... مُتَّسِعَ في إِصْدَارِهَا النَّاظِرُ

تَبْحَثُ فِي سِيرَةِ خَيرِ الوَرَى ... وَنِظْمُنَا لِسَعْيِهَا شَاكِرُ

وَفي لُغَاتٍ ثُلِثَتْ قَدْ بَدَتْ ... تُكْتَبُ وَالقَولُ بِهَا سَائِرُ

مَجلَّةٌ دَارُ الرَّسُولِ لَهَا ... مَصْدَرُ إِشْعَاعٍ وَذَا سَاحِرُ

وَكَفُّ عَبَّاسٍ رَعَى زَبرَهَا ... فَهْوَ لَهَا طُولَ المَدَى نَاشِرُ

زِدْ تِسْعَةً مَجلَّةٌ أُرِّخَتْ: ... ((نَبيُّنَا عُنْوَانُهَا الظَّاهِرُ))

+ (٩) + ((١١٣+ ١٨٣ +١١٣٧))

=١٤٤٢هـ

دليل الباحث

-تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة التي تتناول بالدراسة شخص النبي الأعظم ﷺ وسيرته المباركة.

-تخضع البحوث المرسلة إلى التقويم لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت أم رفضت.

-تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العالمي(**Turnitin**).

-تنسيق مصادر البحث يكون وفق تنسيق شيكاغو **Chicago full note** ويفضل استخدام برنامج **Mendeley** لكتابة وتنسيق المصادر.

-يُبلّغ الباحث بالقبول أو الرفض لبحثه من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

-يلتزم الباحث بمنهج البحث العلمي المتعارف، وأن لا يكون البحث منشورًا سابقًا ويقدم الباحث تعهدا خاصًا بذلك.

-تستقبل المجلة البحوث الكترونيا على الايميل :

daralrasul@alameedcenter.iq

و ورقيا بنسخة واحدة مع قرص مدمج (**cd**) بخط **simpelied Arabic**.

-ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

-يقدم الباحث ملخصًا لبحثه مع الكلمات المفتاحية.
-تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه (جهة العمل) ورقم الهاتف والبريد الألكتروني.
-إرفاق السيرة العلمية للباحث.
-تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها.
-حقوق الطبع والنشر والتوزيع للمجلة او من تخوله.
-يراعى في أسبقية النشر تاريخ تقديم البحث مع مراعاة سياسة المجلة في تنوع البحوث المنشورة.

للتواصل:

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

دليل المقوِّمين

يراعي المقوّم العلمي ما يأتي :

١- تطابق التخصص العلمي للبحث مع تخصص المقوّم.

٢- أن يكون موضوعيًا دقيقًا في قراءة البحث وتقويمه، وإبداء الملاحظ التي ترتقي بالبحث وتتدارك ما فات صاحبه.

٣- تناغم البحث مع أهداف المجلة في إثارة موضوعات هادفة يحتاج أن يطلع الآخر عليها.

٤- توافر البحث على الضوابط العلمية والمنهجية التي تجعل من البحث أصيلا في ميدانه.

٥- دقة عنوان البحث وتعبيره عن مضمونه.

٦- وجود ملخص وافٍ يعرض لأهمية البحث ومشكلته وأهم نتائجه.

٧- إجراء التقويم بسرية تامة وعدم اطلاع الباحث على التقويم أو التواصل معه.

٨- تدوين التعديلات الرئيسة التي يجب على الباحث الأخذ بها.

٩- سلامة البحث فكريًا وعدم مساسه بالثوابت العقدية.



مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بالسيرة النبوية المباركة وأدبياتها
تنشر البحوث بثلاث لغات هي (العربية، والانكليزية، والفرنسية)
معتمدة للنشر العلمي والترقيات العلمية
لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقي
وفقا للأمر الوزاري ذي العدد (ب ت ٤/ ٤٠٨٢)
في ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٢، وابتداءً من المجلد ١- العدد٢-٢٠٢١

كلمة العدد



الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، حبيبه وأمينه على وحيه ومبلغ رسالاته وعلى آله الكرام الاطهار .

لم يكن البحث في السيرة النبوية بحثاً تاريخياً محضاً يسعى إلى كشف تفاصيل الأحداث الماضية فحسب بل يمثل منهجاً للحياة ودليلاً للسمو الحضاري ، فهو لا يرفع الغبار عن ماضٍ بل يرسم حياة للحاضر وصورة مثلى للمستقبل؛ إذ إن إشراقات السيرة المباركة لا تحدها حدود ولا يستوعبها زمان أو مكان إنها سيرة الخاتم ﷺ (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) (الانبياء: ١٠٧) ، تمتد لتشمل جوانب الحياة المعاصرة المختلفة، وتضيء جوانب متعددة لسد الفراغات والإجابة عن التساؤلات .

والدراسات العلمية التي يقدمها المتخصصون كفيلة بتسليط الضوء على هذه الجوانب القيمة من خلال استقراء أحداث السيرة وملابساتها وتحليلها تحليلاً قائماً على أسس علمية راسخة ؛ لذا تطلق دار الرسول الأعظم ﷺ العدد الحادي عشر من مجلة (نبينا) ﷺ الغراء ليشتمل على مجموعة أبحاث تعالج إشكاليات مختلفة طرحت في الساحة البحثية كزواجه من زينب بنت جحش

من منظور المستشرقين،

ورواية (ما أنـــا بقـــارئ) ، وتعرض أيضا

موضوعات أخرى كالمقاربة بين سيرة نبينا والنبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم ، فضلا عن أبحاث تتعلق بكيفية الإفادة من سيرته في بناء الإنسان والمجتمع أو دراسة منهج بعض العلماء في عرضهم للسيرة المباركة، لتكون هذه الأبحاث لبنة من لبنات الكشف عن السيرة النبوية، وبيان الأسس والضوابط لبناء الذات الإنسانية والرقي الاجتماعي .

القارئ الكريم بين يديك هذا العدد مـــن مجلة نبينا صلى الله عليه وآله ، آملين أن يكون نافعاً مثمراً يضيء جانباً لم يسلط الضوء عليه بما يكفي أو يفتح آفاقاً جديدة أو يعالج واقعاً بما يقدمه مـــن روئ تعزز ارتباطنا بالدين الإسلامي الحنيف وسيرة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وقيمه ومبادئه . والحمد لله أولا وآخرا .



المحتويات

١٧ أسس الأمن المجتمعي وقيم التعايش في وثيقة المدينة
مقاربة في أصول بناء الإنسان وإرساء دعائم العمران

أ.د.علي بن موحى بن حدو سعاعو/ المغرب

٤١ البنية الظاهرية والمضمرة في سورة القصص
دراسة مقارنة بين هجرة النبي موسى وهجرة النبي محمد عليهما السلام

م.د.احمد صاحب غالي الجشعمي/ العراق

٦٣ السيرة النبوية المباركة بين الثوابت القرآنية وإعمال العقل الإصلاحي
قراءة في المنهج المقاصدي عند محمد الطاهر ابن عاشور

د. محمد العزيز بن زاكور/ تونس

٨٣ الدراسات الاستشراقية ومحاولات النيل من السلامة النفسية لشخصية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله زواجه من زينب بنت جحش أنموذجاً

د. علي حسين صادق المؤمن / بريطانيا

١٠٧ نقد مرويّات السيرة النبويّة : روايتا: امتناع النبيّ صلى الله عليه وآله عن القراءة: " ما أنا بقارئ" حين نزول الوحي وإنّه من أُمّة لا تقرأ ولا تكتب!

منيف فيّاض عبد عيادة/ العراق



الدراسات الاستشراقية ومحاولات النيل من السلامة النفسية لشخصية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله زواجه من زينب بنت جحش أنموذجاً

د. علي حسين صادق المؤمن

دكتوراه في القانون الإسلامي / الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية؛ بريطانيا

alialmomen644@hotmail.com

مجلة نبيئنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

الدراسات الاستشراقية
ومحاولات النيل من السلامة النفسية لشخصية الرسول الاكرم ﷺ
زواجه من زينب بنت جحش أنموذجاً

علي حسين صادق المؤمن[1]

[1] باحث من العراق ومقيم في العراق/ الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن،
alialmomen644@hotmail.com
دكتوراه في القانون الإسلامي / دكتوراه

تاريخ التسلّم : ٨ / ٢ / ٢٠٢٦
تاريخ القبول : ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:٢٩/ ٠٦/ ٢٠٢٦
السنة(٦)-المجلد(٦)
العدد(١١)
محرم الحرام ١٤٤٨هـ
حزيران ٢٠٢٦م
DOI: 10.55568/n.v6i11.83-105

CC BY NC

الملخص

يستعرض البحث تحليلاً للمنهج الاستشراقي تجاه حادثة زواج النبي محمد ﷺ من زينب بنت جحش، باعتبارها نموذجاً بارزاً للتعاطي مع الأبعاد النفسية والسلوكية في الشخصية النبوية.

ينقسم الخطاب الاستشراقي إلى اتجاهين أساسيين: أولهما منحاز تشويهي يطعن في توازن دافع النبي ﷺ وأسباب تعدد زيجاته، مسقِّطاً النبوة نفسها عبر مزاعم متعلقة بالهوس الجنسي والطموحات السياسية أو مرض نفساني، وانتهازيته في تبرير أفعال شخصية بالوحي. أما الاتجاه الثاني فيتميز بالموضوعية والإنصاف، فيتناول الحادثة من منظور تشريعي واجتماعي، مركزاً على الدور الإصلاحي للزواج لإبطال تقاليد التبني الجاهلية.

يعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي المقارن، مفككاً القراءات الاستشراقية السلبية

(العاطفية، السياسية، الشخصانية) ومقارناً إياها بالمصادر الإسلامية الأصلية وسياقها التاريخي والثقافي. ويُظهر أن هذه القراءات المبنية على إسقاطات فردية أو خلفيات أيديولوجية مسبقة تتجاهل الأدلة التاريخية، مثل تأخير النبيﷺ إعلان الوحي خشية المجتمع، وتكليف النبيﷺ تنفيذاً للأمر الإلهي بمنهجية تشريعية، لا ذاتية. كما يُظهر البحث أن التبريرات التشريعية للزواج من زينب معتبرة في الكتاب والسنة، وأن اتهامات تعدد الزوجات أو "الرغبة الجنسية" لا تقف على أساس زمنه أو أدق تفسيراته، خاصة مع الآيات التي تحظر الزواج بعد زينب وتوضح حدود ومقاصد الزواج النبوي.

وتُبيّن النتائج أن الطعون في السلامة النفسية والسلوكية لشخصية النبيﷺ تنطوي على انحرافات منهجية، وأن هذه الطعون لا تستند إلى دليل علمي أو نصي يعتمد رصانة المصادر. بينما تتضح النزعة الإصلاحية الشرعية لهذا الزواج ضمن بنية تشريعية لتصحيح العادات الجاهلية، وهو ما يرسّخ سيرة النبي ﷺ كقائد تشريعي متزن وليس ضال نفسياً أو متأثّراً بالهوى.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق. النبي محمدﷺ. زينب بنت جحش. التبني الجاهلي. المنهج النقدي. الطعن النفسي. الزواج النبوي. التحليل السلوكي. الإصلاح التشريعي.

Orientalist Studies and Attempts to Undermine Psychological Integrity of Prophet Muhammad (p.b.u.h.): Marriage to Zaynab bint Jahsh as Model

Ali Hussein Sadiq Al-Momen [1]

[1] Researcher from Iraq, residing in Iraq / International University of Islamic Sciences / London ;
alialmomen644@hotmail.com
PhD in Islamic Law / PhD

Received:
08/02/2026
Accepted:
20/04/2026
Published:
29/06/2026

Keywords: Orientalism, Prophet Muhammad (p.b.u.h.), Zaynab bint Jahsh, Pre-Islamic Adoption, Critical Method, Psychological Impugnment, Prophetic Marriage, Behavioural Analysis, Legislative Reform.

NABIYUNA Journal
Sixth year- Volume Six- 11th Edition
Muharram 1448 AH.
June 2026 AD.
DOI:10.55568/n.v6i11.83-105.e

CC BY NC

Abstract

This research presents an analysis of Orientalist methodology regarding the incident of Prophet Muhammad's (p.b.u.h.) marriage to Zaynab bint Jahsh, treating it as a prominent model for addressing psychological and behavioural dimensions of Prophetic character.

Orientalist discourse is divided into two primary trends. First is a biased, distorting trend that impugns the balance of the Prophet's (p.b.u.h.) motives and reasons for polygyny. This trend attempts to negate Prophethood itself through claims related to sexual obsession, political ambitions, or psychological illness, asserting opportunism in justifying personal actions via revelation. The second trend is characterised by objectivity and fairness, approaching the incident from legislative and social perspectives while focusing on the reformative role of marriage in nullifying pre-Islamic adoption practices.

The research adopts a critical, analytical, and comparative methodology, deconstructing negative Orientalist readings (emotional, political, and personalist) and comparing them with original Islamic sources and their historical and cultural context. It demonstrates that these readings, built

on individual projections or preconceived ideological backgrounds, ignore historical evidence—such as the Prophet's (p.b.u.h.) delay in announcing revelation due to social apprehension, and his execution of divine command through a legislative rather than subjective methodology. Furthermore, the research shows that legislative justifications for marriage to Zaynab are established in Quran and Sunnah, and that accusations of polygyny or "sexual desire" lack foundation in the context of his era or most precise interpretations, particularly given verses prohibiting marriage after Zaynab and clarifying the limits and objectives of Prophetic marriage.

Results indicate that challenges to the psychological and behavioural integrity of the Prophet's (p.b.u.h.) character involve methodological deviations and lack scientific or textual evidence from reliable sources. Conversely, the legitimate reformist nature of this marriage within a legislative structure to correct pre-Islamic customs is evident, establishing the life of the Prophet (p.b.u.h.) as a balanced legislative leader rather than one psychologically astray or influenced by whim.

المقدمة

تُعدّ شخصية النبي محمد ﷺ المحور المركزي في السيرة الإسلامية، ليس بوصفه نبيّاً رسولاً، أو قائداً رساليّاً، أو مشرّعاً فحسب، بل باعتباره النموذج الإنساني الكامل في التصور الإسلامي. وقد شكّلت هذه الشخصية، وسيرتها، موضوعاً محورياً في العديد من الدراسات الاستشراقية التي تنوّعت في أهدافها ومناهجها ومواقفها، وتباينت في درجات الإنصاف والموضوعية؛ حيث انقسم المستشرقون بين اتجاهات نقدية منحازة ومتطرفة، وأخرى معتدلة.

ومن بين القضايا التي حظيت باهتمام خاص في هذا السياق، البُعد النفسي والسلوكي في شخصية النبي ﷺ، لاسيما ما يتعلق بزيجاته وتعددها ودوافعها. وقد شكّلت حادثة زواجه من زينب بنت جحش كما جاء في سورة الأحزاب الآية (٣٧)* [١] [٢] [٣] [٤] نموذجاً بارزاً في هذا الإطار، نظراً لما تنطوي عليه من دلالات نفسية وسلوكية واجتماعية وتشريعية، ما جعلها موضع تركيز وتحليل موسّع لدى عدد من المستشرقين.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل مواقف المستشرقين من هذه القضية ((زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش))، من خلال تصنيف قراءاتهم ضمن اتجاهين رئيسين:

١- القراءات المنحازة التشويهية، التي سعت إلى تقويض صورة النبي ﷺ، والتشكيك في توازنه النفسي، ونقاء دوافعه، بل ونبوّته ذاتها، انطلاقًا من مقاربة انتقائية تنزع الوقائع من سياقاتها التاريخية والدينية. وينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فرضية مفادها أن التشكيك في أهلية النبي ﷺ وإسقاطه سيؤدي بالضرورة إلى زعزعة الأساس الذي يقوم عليه الإسلام بوصفه رسالة إلهية.

٢- القراءات الموضوعية، التي تتسم بقدر من الإنصاف، من خلال مقاربة الحادثة من منظور

١ ابن سعد محمد، الطبقات الكبرى، ج٨ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص٤٠-٤٥.

٢ ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، محمد فوزي (دار الفكر، ١٩٨٩)، ص٣٢٠-٣٢٢.

٣ ابن كثير إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، حسين عبد الله المحمود، ج٧ (دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠)، ص٥٤٠-٥٤٤.

٤ الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٢ ج٤ (دار الفكر، ١٩٩٥)، ص٣٩٠-٣٩٣.

* السيدة زينب بنت جحش هي إحدى زوجات النبي الاعظم محمد ﷺ، وإحدى الصحابيات البارزات في التاريخ الإسلامي. وُلدت في مكة حوالي عام ١٦ قبل الهجرة، في قبيلة قريش. كانت السيدة زينب متزوجة في البداية من زيد بن حارثة، وهو عبد مملوك تبناه النبي محمد ﷺ وأعتقه لاحقاً. بعد طلاق السيدة زينب من زيد، تزوجها النبي محمد ﷺ في السنة الخامسة للهجرة (حوالي ٦٢٧ م)، بناءً على أمر إلهي. شاركت السيدة زينب في العديد من الأحداث الهامة خلال الفترة النبوية، وكان لها دور في دعم النبي ﷺ ونشر الدعوة الإسلامية. توفيت في المدينة المنورة حوالي سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م).

علمي يعتمد تحليل الوقائع ضمن سياقاتها الزمانية والثقافية، بعيداً عن الأحكام المسبقة أو الرؤية الاستشراقية التقليدية ذات النزعة الاستعلائية.

وتطرح الدراسة الأسئلة الأساسية الآتية: إلى أي مدى تمكّنت القراءات الاستشراقية لسيرة النبي محمد ﷺ من بناء طعن علمي في سلامته النفسية والسلوكية؟ وما مدى نجاح هذه القراءات في استغلال حادثة زواجه من زينب بنت جحش لتكريس هذا الطعن؟ وما مدى التزامها بالمنهجية العلمية والموضوعية في هذا الطرح؟

وستعتمد الدراسة في منهجها على المقاربة النقدية التحليلية المقارنة، من خلال تحليل آليات تعاطي الخطاب الاستشراقي مع هذه الحادثة، والمتمثلة في نصوصه، وتفكيك البُنى النفسية والتأويلية الكامنة في قراءاته، والكشف عن التناقضات المنهجية والمعرفية التي تعتريها، وخاصة ما يتعلق بالقراءات المنحازة المتطرفة، ومقارنتها بالمصادر الإسلامية الأصلية، مع مراعاة السياقين التاريخي والنفسي، بهدف تفكيك آليات الطعن وتقييمها وفق معايير علمية.

أما الإطار النظري للدراسة، فيرتكز على ثلاث دعائم أساسية:

١- نظرية الاستشراق كما بلورها عدد من المفكرين العرب والمسلمين*، والتي كشفت عن الأسس المنهجية للتحيّز في الخطاب الغربي.

٢- التحليل النقدي للخطاب الاستشراقي، بوصفه أداة لتفكيك أنماط اللغة والبناء السردي في النصوص الاستشراقية.

٣- التحليل النفسي الإسلامي[٥][٦][٧][٨]، لفهم أبعاد الاتزان النفسي في شخصية النبي ﷺ من منظور يستند إلى المرجعية الإسلامية.

---

٥ الطيب، محمد عبد الله، التحليل النفسي الإسلامي- الأسس والمفاهيم (دار الفكر المعاصر، ٢٠١١).

٦ علي ناصر، علم النفس الإسلامي- النظرية والتطبيق.

٧ شاهبازي، محمد رضا، التحليل النفسي في الإسلام- أسس ونظريات، سمير أحمد.

٨ ناصري، حسين، علم النفس الإسلامي- مدخل تحليلي، ليلى محمود، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢.

* طه عبد الرحمن، (مقدمة في الاستشراق)، إدوارد سعيد، (الاستشراق)، سامي عوض الله، (الاستشراق وثقافة الهيمنة) حسن حنفي، (نقد الاستشراق من منظور إسلامي)، ضياء الدين سردار، (الاستشراق)، عبد الوهاب المسيري، (في نقد الخطاب الاستشراقي)، محمد عبد الله عنان، (الاستشراق: مراجعة نقدية)، عبد الرحمن بدوي، (الاستشراق والتمثيل).

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في مساهمتها في تصحيح التصوّرات الاستشراقية المغلوطة حول الجانب النفسي والسلوكي في شخصية النبي محمد ﷺ، وفضح التناقضات البنيوية في بعض الكتابات الاستشراقية في هذا المجال، فضلاً عن إسهامها في إثراء النقاش المعرفي المتعلق بكيفية مقاربة النصوص الدينية من خارج سياقها الحضاري والديني.

توصيفات المستشرقين لتجليات الخلل النفسي

تتضمّن كتابات عدد من المستشرقين الغربيين اتهامات صريحة للنبي محمد ﷺ، وخصوصاً فيما يتعلّق بسلامته النفسية والسلوكية ودوافعه الأخلاقية، حيث عمد بعضهم إلى التشكيك في نبوّته، وتفسير أفعاله من منطلقات مادية أو نفسية بحتة. وفيما يلي عرض لأبرز هذه الادعاءات:

١- خيالات الوحي وتوظيفه:

أشار المستشرق المجري «إغناس غولدتسيهر» (١٨٥٠- ١٩٢١) في كتابه «الدراسات المحمدية»[٩]، والمستشرق الألماني «تيودور نولدكه» (١٨٣٦- ١٩٣٠) في كتاب «تاريخ القرآن»[١٠]، والمؤرخ الأمريكي «جون إدوارد وانسبرو» (١٩٢٨- ٢٠٠٢) في كتاب «دراسات قرآنية»[١١]، إلى أن النبي ﷺ تأثر ببيئته، وأن الوحي الذي كان يتلقّاه إنما هو تعبير عن دوافع نفسية داخلية، وليس مصدراً إلهياً. وزعم "غولدتسيهر» أن تعدّد الزوجات في الإسلام لا يعكس تشريعاً ربانياً بل رغبة شخصية، وأن بعض الآيات القرآنية، ومنها ما يتعلّق بزواجه من زينب، تمثّل تكييفًا دينياً لأهواء بشرية، مدعياً أن النبي استخدم الوحي لتبرير رغبة شخصية[١٢].

أما المستشرق الفرنسي «ماكسيم رودنسون» (١٩١٥- ٢٠٠٤) في كتابه «محمد» ﷺ، فقد استخدم مقاربة نفسية ــ ماركسية، ونظر إلى النبي محمد ﷺ من منظور مادي ــ اجتماعي بحت،

٩ غولدتسيهر إغناس، الدراسات المحمدية، صالح عبد الفتاح محفوظ (دار الكتب العلمية، ١٩٨٦)، ص٣٥-٥٠.

١٠ نولدكه تيودور، تاريخ القرآن، مصطفى عبد القادر عيسى (دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨)، ٧٨- ١٢٠.

١١ وانسبرو جون، دراسات قرآنية- مصادر وأساليب تفسير النصوص، مصطفى عبد الغني (دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠)، ص ٤٥-٨٨.

١٢ غولدتسيهر، الدراسات المحمدية، ص٢٠٠-٢١٠.

فأسقط نظرية (اللاشعور) *على النصوص الدينية، مدّعياً أن القرآن يبرّر ميول النبي ﷺ عبر الوحي [١٣]. وعدّ المستشرق الإنجليزي «ديفيد صموئيل مارغليوث» (١٨٥٨-١٩٤٠) في كتابه «محمد ﷺ ونشأة الإسلام»، بأن بعض سلوكيات النبي ﷺ دليل على ضعف بشري ظاهر، متهماً النبي بأنه كان يُهيأ البيئة النفسية والمجتمعية لهذه السلوكيات بدافع الهوى، وأنه كان يستخدم الوحي لتبرير التصرفات الخاصة لا لتوجيهها[١٤]. أما المستشرق البلجيكي «هنري لامنس» (١٨٦٢ - ١٩٣٧) فقد ادّعى في كتابه «محمد» ﷺ أن النبي ﷺ كان ((يتستر بالرؤية الدينية لإشباع رغباته الشخصية))[١٥].

كما زعم بعض المستشرقين أن الوحي الذي كان يتلقاه النبي ﷺ ما هو إلا نوبات عصبية أو صرعية، إذ وصف المستشرق الإسكتلندي «ويليام موير» (١٨١٩ - ١٩٠٥) الوحي بأنه هلاوس ناتجة عن حالة عقلية غير طبيعية [١٦]. واعتبر المستشرق الفرنسي «ريجيس بلاشير» (١٩٠٠ - ١٩٧٣) أن تجربة الوحي تمثل ظاهرة هستيرية ذات طابع ديني [١٧]. أما "نولدكه"، فرغم أنه لم يقل بذلك صراحة، فإنه لم يستبعد هذا التفسير النفسي المتأثر بالبيئة الروحية في الجزيرة العربية[١٨].

---

١٣ رودنسون ماكسيم، محمد ﷺ، طه عبد الرحمن (دار الطليعة، ١٩٨٢)، ص١٢٠-١٣٥.

١٤ مارغليوث ديفيد صموئيل، محمد ونشأة الإسلام، عبد الوهاب عزام (دار النهضة العربية، ١٩٨٢)، ص١٥٥-١٧٠.

١٥ لامنس هنري، محمد، سامي الدروبي (دار صادر بيروت لبنان، ١٩٨٤)، ص١١٠-١٢٥.

١٦ موير ويليام، حياة محمد، محمد سعيد حمادة، ط٥ (دار المعارف، ٢٠٠٣)، ص٢٠٠-٢١٥.

١٧ بلاشير ريجيس، النبوة عند محمد ﷺ، محمد كامل حسين (دار المعارف، ١٩٦٥) ص٩٠- ١٠٥.

١٨ نولدكه، تاريخ القرآن.

* نظرية اللاشعور: مفهوم أساسي في علم النفس يشير إلى العمليات العقلية التي تحدث خارج نطاق الوعي الواعي. أسس "سيغموند فرويد" هذه النظرية، مؤكداً أن اللاشعور يحتوي على أفكار ورغبات ومشاعر مكبوتة تؤثر على سلوك الإنسان دون أن يكون مدركاً لها. هذه العمليات اللاواعية تؤثر على الأحلام، والأفعال اللاإرادية، والقرارات، وتشكل شخصية الفرد. يُعتبر اللاشعور مخزناً للصراعات النفسية المكبوتة التي يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات نفسية إذا لم يتم التعامل معها.

٢- سفك الدماء:

اتهم بعض المستشرقين النبي محمد ﷺ بالميل إلى العنف وسفك الدماء. فقد اعتبر «مارغليوث" أن في شخصية النبي ﷺ غلظة وانتقاماً[١٩] ، بينما وصفه "لامنس" بأنه زعيم قبلي استخدم الدين لتصفية الخصوم[٢٠]. حتى المستشرق الإسكتلندي «ويليام مونتغمري وات» (١٩٠٩- ٢٠٠٦)، رغم توازنه النسبي، أشار إلى أن النبي ﷺ استعمل الحرب كأداة سياسية لتوسيع سلطته[٢١].

٣- السلطة والجاه:

زعم بعض المستشرقون أن النبي ﷺ كان يسعى للسلطة أكثر من كونه مصلحاً دينياً. فرأى "رودنسون" أنه كان قائداً اجتماعياً بدوافع مادي[٢٢]. وادّعى "لامنس" في كتاب «فاطمة ونساء محمد ﷺ أن الإسلام» أن مشروع النبي محمد ﷺ هو مشروع سياسي متستّر بالدين[٢٣]، بينما ألمح المستشرق الألماني "كارل بيكر" (١٩٥١- ١٨٧٩) إلى أن النبوة كانت غطاء للسيطرة على الجزيرة [٢٤] .

٤ - النزعة الجنسية:

من أبرز الاتهامات التي كررها المستشرقون في محاولاتهم للطعن في شخصية النبي محمد ﷺ ، تلك التي تتعلق بما سموه (النزعة الجنسية)، إذ وصفوه بأنه كان مولعاً بالنساء إلى درجة أثّرت على قوته البدنية والنفسية، مستدلين على ذلك بتعدد زوجاته وطبيعة زواجه ببعضهن، كالسيدة خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر والسيدة زينب بنت جحش.

ادعى المفكر الفرنسي «غوستاف لوبون» (١٨٤١- ١٩٣١) أن الضعف الوحيد في شخصية محمد ﷺ يتمثل في ميله المفاجئ نحو النساء، رغم أنه عاش مخلصاً لزوجته الأولى السيدة خديجة

---

١٩ ديفيد صموئيل، محمد ونشأة الإسلام ص ١٧٥- ١٨٥.

٢٠ هنري، محمد، ص١٣٠-١٤٠.

٢١ وات ويليام مونتغمري، محمد في المدينة، د. حسن أبو السعود (١٩٩٧)، ص٣١٠-٣٢٠.

٢٢ ماكسيم، محمد ﷺ، ص١١٥-١٣٠.

٢٣ لامنس هنري، فاطمة ونساء محمد، ب، ط، ب،ت ص٤٠-٥٥.

٢٤ بيكر كارل لوتس، محمد النبي ﷺ، محمد شفيق غربال (دار المعارف، ١٩٥٥)، ص٧٥-٩٠.

حتى سن الخمسين [٢٥]. ويستشهد بقول النبي ﷺ:((حبِّب إليّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)) [٢٦] [٢٧]. ويضيف بأن النبي ﷺ لم يكن يفرّق بين صغيرات السن وكبيرات السن في الزواج، فاقترن بعائشة وهي فتاة صغيرة، وتزوج ميمونة في سن متقدمة [٢٨]. وقد أشار "غولدتسيهر" أيضاً، إلى الحديث ذاته قائلاً بأنّ هذه العبارة وأمثالها استخدمها خصوم النبي محمد ﷺ للطعن فيه، واتهامه بالانشغال المفرط بالنساء، وهو أمر لا يليق بصفة النبوة [٢٩]. في حين وصف "لامنس" حياته الزوجية بأنها انعكاس لرغبة جسدية مفرطة [٣٠]. بينما رأى "رودنسون" أن دافع تعدد زوجاته لم يكن إلا غريزة مغلفة بمسوغات دينية .وذهب إلى تحليل متكلف لوضع النبي ﷺ النفسي بقوله إن النبي ﷺ أحس بعاطفة عميقة تجاه خديجة، لكنه حين وصل إلى سن الشيخوخة، أراد أن (يعوّض) هذه العاطفة بالنساء الشابات اللاتي أحطن به، وربما أن فقدان النبي ﷺ لأمه في طفولته هو الذي دفعه لحب السيدة خديجة عليها السلام(المرأة المتقدمة في السن)[٣١]، في إشارة واضحة إلى عقدة «أوديب» [٣٢].

بدوره ادعى المستشرق الفرنسي «إميل درمنغام» (١٨٦٧-١٩٤٤) أن النبي محمداً ﷺ أصبح أكثر ميلاً للنساء في العقد الأخير من حياته، وهو ما يدلّ على شهوة غير منضبطة [٣٣].

ورغم أن بعض المستشرقين أشار إلى نزعة الزهد والنسك في شخصية النبي ﷺ قبل البعثة، وأن النبي ﷺ كان ناسكاً زاهداً، لكنه يعود ليصوّروه شخصاً غارقاً في الملذات. ويعدّ "مونتغمري وات" مثال واضح على هذا التناقض. فهو يعترف بأن بعض زيجات النبي ﷺ كانت ذات طابع

٢٥ غوستاف لوبون، حضارة العرب، عادل زعيتر، ب.ط، ص١٢٠-١٣٠.
٢٦ صحيح البخاري، كتاب التفسير ، ح ٤٨١٦ .
٢٧ الحر العاملي محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢ (دار الحديث، ١٩٨٣)، ص١٤٤.
٢٨ لوبون، حضارة العرب، ص١٣٠-١٤٠.
٢٩ غولدتسيهر، الدراسات المحمدية، ص٢١٠-٢٢٠.
٣٠ هنري، فاطمة ونساء محمد، ﷺ. ص٥٦-٧٠.
٣١ ماكسيم، محمد ﷺ، ص١٤٠-١٥٠.
٣٢ فرويد سيغموند، تفسير الأحلام، محمود خطاب (دار الطليعة، ١٩٨٦)، ص١٢٠-١٣٠.
٣٣ درمنغام إميل، محمد ﷺ ونساء الإسلام، عبد الله البكر (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٩٨٠)، ص٩٠-١٠٥.

سياسي، لكنه لا يتردد مع ذلك في الإشارة إلى وجود علاقات خارج الإطار الشرعي، وفقاً لما سمّاه (النظام الأممي القديم)[٣٤]، في اتهام مباشر للنبي ﷺ بارتكاب المحرمات، وهو اتهام يمسّ شرفه وشرف أمهات المؤمنين. ورغم أن وات نفسه يعترف بأن تعدد زوجات النبي ﷺ كانت له دوافع سياسية في غالب الأحيان، إلا أن كتاباته، شأنها شأن معظم الاستشراق البريطاني، تطغى عليها النزعة الاتهامية وتجاهل السياق الاجتماعي والثقافي.

وفي مقابل هذه الشبهات الاستشراقية؛ فإن التحدي القرآني للعرب بأن يأتوا بمثله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣)، ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨)، يؤكد أن القرآن ليس من صنع بشر، ولو كان كذلك لتمكنوا من تقليده. وتتجاهل هذه الشبهات شهادات الصحابة على وعي النبي ﷺ الكامل خلال وبعد الوحي، إذ إن المصاب بالصرع يفقد السيطرة، بينما كان النبي ﷺ يبلِّغ فورياً بعد نزول الوحي، ويملي النص النازل على كتّاب الوحي. ومن خلال مراجعة عامة لآيات القرآن الكريم؛ هل يدلّ أن ما تحتويه من صياغات لغوية وبلاغية لا يمكن الإتيان بمثلها، وأحكام عقيدية وتشريعية وأمثال ووعظ وإرشاد، يدل على أنها هلوسة ونتاج حالات صرع [٣٥ ٣٦ *]؟

ومن جانب آخر؛ فإنّ غزوات النبي ﷺ كانت جميعها دفاعية أو بسبب نقض عهود الخصوم، ولم يشنّ يوماً حرباً من أجل السيطرة، أو احتلال أراضي الغير، أو إكراه الناس على دخول الدين. وكان يوصي بعدم قتل النساء والأطفال، وبالعفو عند المقدرة، كما فعل يوم فتح مكة [٣٧]، ما

٣٤ ويليام مونتغمري، محمد ﷺ في المدينة، ص٢٥٠-٢٦٠.

٣٥ القيسي، محمد عبد الله، الطب النفسي، ص٤٥-٤٧.

٣٦ الشمري فهد ،علم الأعصاب والطب النفسي، ص١٢٠-١٢٣.

٣٧ بن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، ص ٥٦٨-٥٧٠.

* الصرع: اضطراب عصبي مزمن يتميز بنوبات متكررة ناجمة عن نشاط كهربائي غير طبيعي في الدماغ. أعراضه: تشنجات، فقدان وعي مؤقت، وحركات لا إرادية. أما الهلوسة فهي تجربة إدراكية مزيفة تحدث دون وجود محفز حسي، تشمل سماع أصوات، رؤية أشياء غير موجودة، أو أحاسيس خاطئة. وكلا الحالتين لا تنتجان كلاماً مفهوماً ونصوصاً منظمة واضحة.

يدل على رحمة واضحة في الحروب. أما قياس ما حدث بعد رحيل النبي ﷺ من غزوات وتمدد عسكري؛ فإن الرسول ليس مسؤولاً عنه ولم يأمر بها، بل أن عمليات الغزو هذه إشكاليات كبيرة على المستوى الشرعي.

كما أن اتهام النبي ﷺ بنزعة الجاه والسلطة، يسقط بالكامل أمام سيرته التي تتضمن رفض أية مكاسب مادية أو سياسية مقابل التخلي عن دعوته الدينية، ومنها عروض قريش[٣٨]، بل تعرّض ــ بدل ذلك ــ للاضطهاد والمقاطعة. فضلاً عن أنه مات ودرعه مرهونة[٣٩]، ولم يورّث منصب النبوة لأحد، وإنما ورّث إمامة الأُمة لأئمة آل البيت عليهم السلام وفق ما أمره الله به، وليس بناء على رغبته الشخصية.

أما شبهة تعلق النبي ﷺ بالنساء فهي تفتقر إلى الأساس، لأنّ الواقع التاريخي لسيرته يظهر أن معظم زوجاته كنّ أرامل أو متقدمات في السن، وتزوج بهنّ لأغراض إنسانية أو اجتماعية أو سياسية. وقد كانت زوجته البكر الوحيدة هي عائشة، وكانت سن زواجها من النبي ﷺ مألوفاً في المجتمع العربي آنذاك، ولا يمكن تقييمها بمقاييس العصر الحديث بمعزل عن سياقها الزمني والثقافي. ولا يمكن فهم سيرة النبي محمد ﷺ في باب الزواج إلّا في إطار مقاصدها العليا، المتمثلة في تحقيق المصلحة الاجتماعية، وإقامة الروابط السياسية، وحماية الأرامل، وتعليم الأمة، وترسيخ مبادئ الشريعة. ولم يكن الأمر رغبة ولا شهوة، بل مسؤولية كبرى حملها نبي الأمة بإخلاص ونقاء، ونفّذها وفق أمر ربه، لا هوى نفسه.

بل أن بعض المفكرين الغربيين لم يبتعد عن الإنصاف والموضوعية في هذا المجال، أمثال الفيلسوف الأسكتلندي «توماس كارلايل» (١٧٩٥-١٨٨١)، أن النبي محمداً ﷺ لم يكن عبداً لشهواته كما يدّعي أعداؤه، ومن الظلم أن نصوّره رجلاً لا يهمه إلا قضاء رغباته. هذا حكم جائر لا يمتّ للحقيقة بصلة، فما كان النبي محمد ﷺ كذلك[٤٠].

٣٨ بن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، ص ٣٣٥-٣٤٠.

٣٩ بن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ص٨٢٠-٨٢٥.

٤٠ كارلايل توماس، عن الأبطال والعبادة البطولية، عبد العزيز الدوري (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٨)، ص ٢١٠-٢٢٠.

والحقيقة أنّ ما يطرحه بعض المستشرقين من شبهات بشأن وجود خلل نفسي وسلوكي، أو رغبة جنسية مفرطة لدى النبي ﷺ، إنما هو نتاج لمجموعة من الانحرافات المنهجية، منها:

١- إسقاطاتهم النفسية الخاصة على شخصية دينية معصومة.

٢- تجاهلهم التام للرواية الإسلامية الصحيحة.

٣- تعمدهم استبعاد السياق الحضاري والتاريخي.

٤- خضوعهم لمرجعيات لاهوتية أو أيديولوجية معادية مسبقًا للإسلام.

وهذه النزعة بيّنها بوضوح المستشرق الأمريكي الهولندي «صموئيل زويمر» (١٨٦٧-١٩٥٢) حين صرح بأنهم لا يسعون لتحويل المسلم إلى مسيحي، فهذا مستحيل، إنما الهدف أن نجعله بلا دين، وحين لا يعود مسلماً، ولا يدين بأي عقيدة، يكون عندها أضعف ما يكون، وأسهل ما يُقاد *.

التفسيرات الاستشراقية لزواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش

يُعد زواج النبي محمد ﷺ من زينب بنت جحش من أبرز الموضوعات التي أثارت اهتمام المستشرقين، حيث شكّل مادة خصبة للنقاش والجدل. وقد تفاوتت مواقفهم بين من وظف هذا الحدث للطعن في شخصية النبي والتشكيك في نبوّته، وبين من تناوله في سياقه الاجتماعي والديني كمحطة تشريعية محورية في الإسلام. وقد انقسمت تحليلاتهم بين اتهامات بدوافع شخصية خالصة وراء الزواج، ورؤى ترى فيه خطوة لإبطال نظام التبني الجاهلي.

كانت زينب زوجةً لزيد بن حارثة **، وهو مولى النبي ﷺ وابنه بالتبني قبل أن يُنسخ هذا النظام بنزول آية تحظر نسبة الأبناء لغير آبائهم الحقيقيين. وبعد طلاق زيد منها، أمر الله نبيه بالزواج منها، في سياق إلغاء هذه الأعراف المتجذرة في البيئة القبلية العربية. وقد جاء ذلك

* صموئيل زويمر: مبشراً مسيحياً هولندي-أمريكي له دور كبير في الاستشراق المسيحي، ومواقفه توضح استراتيجية إضعاف المسلمين دون مباشرة تحويلهم. أهم كتابين له في هذا المجال: المسيحي المسلم، الصادر في العام ١٩١٣، وكتاب تأثير الأرواحية على الإسلام صدر في العام ١٩٢٠ عن دار ماكميلان في نيويورك. وقد اعتمدت في استخراج نصوصها على ترجمات غير رسمية.

** زيد بن حارثة: صحابي جليل وأحد أوائل من أسلموا، وله مكانة رفيعة في التاريخ الإسلامي. ولد حوالي ٢٠ قبل الهجرة. كان عبداً أعتقه النبي ﷺ محمد ثم تبناه. وبعد أن ألغى الإسلام عادة التبني بقي مع الرسول ﷺ وحافظ على اسمه الأصلي. قائد جيش المسلمين في غزوة مؤتة التي استشهد فيها، وذلك في السنة الخامسة للهجرة (٦٢٩ م)، ودفن في مؤتة بالأردن، حيث يعد أول شهيد من الصحابة في ساحة المعركة. تميز بعمق إخلاصه ووفائه وخدمته للنبي ﷺ.

مصرحاً في القرآن الكريم: ﴿ ...فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

وما يلي أهم التفسيرات الاستشراقية التي تناولت هذا الموضوع:

١- التفسير العاطفي للزواج:

مع أن زواج زينب وزيد لم يدم طويلاً بسبب عدم الانسجام، فإن المستشرقين ربطوا نهاية هذا الزواج ببواعث عاطفية، متجاهلين السياق التشريعي الذي أحاط بالحدث. وقد ساد في بعض الأطروحات الاستشراقية نزوعٌ لتفسير هذا الزواج تفسيراً نفسانياً أو رومانسياً، يرى أن النبيﷺ وقع في حب زينب وهي لا تزال زوجة زيد، وأنه دبر طلاقها ليتزوجها لاحقاً. وقد روّج لهذا التفسير عدد من المستشرقين، أبرزهم: "مارغليوث" [٤٣]، والمستشرق الإنجليزي «جورج سيل» (١٦٩٧-١٧٣٦)[٤٤]، والمستشرق البريطاني «ريجنالد ألين نيكلسون» (١٨٦٨-١٩٤٥)[٤٥]، والمستشرق البريطاني «ريتشارد بيل» (١٨٧٦-١٩٥٢) [٤٦]، والمستشرق الألماني «جوزيف شاخت» (١٩٠٢-١٩٦٩)[٤٧]، و"غولدتسيهر" [٤٨]، و"رودنسون" [٤٩]، و"مونتغمري وات" [٥٠]، و"لامنس"[٥١]، والمؤرخ البريطاني «أرنولد توينبي» (١٨٨٩-١٩٧٥) [٥٢].

ادّعى هؤلاء أن النبيﷺ أحب زينب قبل طلاقها، وأن قوله تعالى: ﴿... وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ... ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، إنما يعكس مشاعر مكبوتة تجاهها. وزعم "مارغليوث"،

٤٣ ديفيد صموئيل، محمد ونشأة الإسلام، ص١٢٠-١٣٠.
٤٤ سيل جورج، ترجمة معاني القرآن، محمد عبد الرحمن (دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥)، ص ٩٠-٩٥.
٤٥ نيكلسون ريجنالد ألين، تاريخ الأدب العربي، عبد الله يوسف (دار الفكر، ١٩٩٢)، ص١٥٠-١٥٥.
٤٦ بيل ريتشارد، مقدمة لدراسة القرآن، أحمد عبد الرحمن (دار صادر بيروت لبنان، ١٩٨٥)، ص١٠٠-١١٠.
٤٧ شاخت جوزيف، تراث الإسلام، محمد سعيد رمضان البوطي (دار القلم، ١٩٩٠)، ص١٣٠-١٤٠.
٤٨ غولدتسيهر، الدراسات المحمدية، ص١٤٠-١٥٠.
٤٩ ماكسيم، محمدﷺ، ص١٦٠-١٧٠.
٥٠ ويليام مونتغمري، محمد في المدينة، ص١١٠-١٢٠.
٥١ هنري، محمد، ص٩٥-١٠٥.
٥٢ توينبي أرنولد، دراسة في التاريخ، عبد الرحمن بدوي (دار الطليعة، ١٩٧٢)، ص٥٠٠-٥١٠.

أن النبي ﷺ دبّر الطلاق بدافع عاطفي، واتّهمه بأنه هيّأ البيئة النفسية والاجتماعية ليتمكن من الزواج بها، معتبراً الوحي مجرد وسيلة لتبرير رغبات شخصية [٥٣]. وقد ذهب "غولدتسيهر" إلى أن هذا الحدث يمثل تكييفاً دينياً لأهواء بشرية [٥٤]. أما "مونتغمري وات"، فرغم اعترافه بجوانب أخلاقية في شخصية النبي، فقد مال إلى فرضية الدافع الشخصي، مشيراً إلى أن رغبة محمد في زينب كانت العامل الحاسم في الطلاق [٥٥].

٢- التفسير الاجتماعي السياسي:

رأى بعض المستشرقين أن الزواج لم يكن نتيجة عاطفة، بل أداة إصلاحية ضمن مشروع النبي ﷺ لتقويض البنى الاجتماعية الجاهلية، وعلى رأسها نظام التبني. ومن أبرز من تبنّى هذا التفسير المؤرخ البريطاني الأمريكي «برنارد لويس» (١٩١٦- ٢٠١٨) [٥٦]، و"وليم موير" [٥٧]، والمؤرخ الأمريكي «مايكل هارت» (١٩٣٢-)، الذي أشار إلى أن هذا الزواج شكّل جزءاً من استراتيجية لتوسيع سلطة النبي ﷺ وترسيخ نظام تشريعي جديد [٥٨]. وقد رأى هؤلاء أن زواج النبي ﷺ من مطلقة ابنه بالتبني، كان خطوة رمزية لكسر الموروث الاجتماعي الذي كان يعامل المُتبنّى كابن حقيقي، معتبرين أن الآية القرآنية جاءت لتبرير هذا الفعل لا لتشريعه.

٣- التفسير الشخصاني:

وهو ينطوي على اتهام للنبي ﷺ بتفصيل الأحكام وفق ظروفه الشخصية؛ فقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن النبي ﷺ كان يصوغ التشريعات وفق مقتضيات حياته الخاصة. ومن هؤلاء:

---

٥٣ ديفيد صموئيل، محمد ونشأة الإسلام، ص١٢٠-١٣٠.

٥٤ غولدتسيهر، الدراسات المحمدية، ص١٤٠-١٥٠.

٥٥ ويليام مونتغمري، محمد في المدينة، ص١١٠-١٢٠.

٥٦ لويس برنارد، العرب في التاريخ، عبد الله أبو سلمان، ط٢ (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٨)، ص٢٠٠-٢١٠.

٥٧ ويليام، حياة محمد، ص٣١٥-٣٢٠.

٥٨ هارت مايكل، المائة الأوائل، عبد القادر طاش ماخ (دار الحضارة، ١٩٩٩)، ص٦٨-٧٢.

"إغناس غولدتسيهر" [٥٩]، و"جون وانسبرو" [٦٠]، و"تيودور نولدكه" [٦١]، الذين زعموا أن زواج النبي ﷺ من زينب مثّل انحرافاً عن القيم الأخلاقية التي نادى بها الإسلام، مدّعين أن النبي ﷺ أباح لنفسه ما منعه عن غيره، وأنه خشي من كلام الناس لا من مخالفة التشريع، مستدلين بالآية: ﴿... وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ... ﴾ (الأحزاب: ٣٧). وقد استند بعضهم إلى أقوال عائشة بنت أبي بكر، كقولها ((ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك)) [٦٢] [٦٣]، لتدعيم هذا التفسير *.

٤- مواقف معتدلة ومُنصفة:

في مقابل هذه التفسيرات غير الموضوعية، برزت مواقف أكثر توازناً لبعض المستشرقين الذين سعوا إلى قراءة الحدث ضمن إطاره الديني والتشريعي، أبرزهم: الكاتب الأمريكي «واشنطن إيرفنج» (١٧٨٣-١٨٥٩)، الذي أكد أن الزواج لم يكن بدافع شخصي، بل حمل أبعاداً تشريعية واضحة [٦٤]، والمؤلفة البريطانية «كارين أرمسترونغ» (١٩٤٤-)، التي رأت أن التناول الاستشراقي لهذا الحدث تغافل عن الواقع الاجتماعي والتشريعي الذي نشأ فيه [٦٥]، و"مونتغمري وات" في كتاب «محمد ﷺ: نبي ورجل دولة»، الذي أكد أن إسقاط المفاهيم الغربية على السياق الإسلامي أدى إلى تشويه تفسير هذا الزواج [٦٦]، وأخيراً الأكاديمي الأمريكي «جون لويس إسبوزيتو» (١٩٤٠-) في كتابه «الإسلام: الطريق المستقيم»، الذي

٥٩ غولدتسيهر، الدراسات المحمدية، ص ١٥٠-١٥٥.

٦٠ جون، دراسات قرآنية: مصادر وأساليب تفسير النصوص، ص١٨٠-١٨٥.

٦١ نولدكه، تاريخ القرآن، ص٢١٠-٢١٥.

٦٢ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، محمد زاهد الكوثري، ط٢ ج٦ (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٥)، ص١٥٨.

٦٣ مسلم، صحيحه، فيما لم تنقله كتب الحديث الشيعية الأساسية، أحمد شاكر، ج٣، ص٢١٠.

٦٤ إيرفينغ واشنطن، محمد وخلفاؤه، يوسف زيدان، ط ٢ (دار الشروق، ٢٠٠٥)، ص ٤١٠-٤١٥.

٦٥ آرمسترونغ كارين، محمد ﷺ سيرة النبي، محمد عبد الكريم الحوطي (دار الساقي، ٢٠٠٤)، ص٣٥٠-٣٥٥.

٦٦ وات وليام مونتغمري، محمد: نبي ورجل دولة، عبد السلام المسدي، ط٤ (دار القلم، ٢٠١٠)، ص٢٧٥-٢٨٠.

* مونتغمري وات: يكشف جوانب إنسانية دفينة للنبي ﷺ، قد تُستخدم لتبرير تشريعات تتعلق بحياته الشخصية. انظر كتابه محمد ﷺ في المدينة، ص ١١٥-١٢٠؛ واستخدم "مارغليوث" مناقشة عائشة للنبي ﷺ لتأكيد فكرة أن النبي ﷺ أحياناً كان يبرّر أفعاله الشخصية عبر الكشف عن الوحي، كما جاء في كتابه محمد ﷺ ونشأة الإسلام، ص ١٢٥-١٣٠؛ فيما يرى "غولدتسيهر" أن هذه العبارة تدل على استخدام النبي ﷺ لعنصر شخصي في خلفية التشريع، مع تأكيد أن الوحي كان يعلن تعديلاً شرعياً لاحقاً، حسب ما جاء في كتابه الدراسات المحمدية، ص ١٤٢-١٤٦؛ كما تناول "رودنسون" النص وفسّره على أنه مبرر لقرارات شخصية تتعلق بحياته الخاصة. انظر كتابه محمد ﷺ، ص ١٦٥-١٧٠؛ ويستشهد "لامنس" أيضاً بقول عائشة ليوضح كيف أن النبي ﷺ ربما أصدر تشريعات تتوافق مع مشاعره وعلاقات حياته الخاصة. محمد ﷺ، ص ٩٨- ١٠٣.

شدّد على أن الهدف من الزواج كان إصلاح النظرة القبلية لمفهوم التبني [٦٧].

ويكشف تتبع الآراء الاستشراقية حول زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش عن انقسام في المواقف بين اتجاهات متشددة حملت طعناً وتشكيكاً وتشويهاً، وأخرى حاولت تقديم قراءة موضوعية تأخذ بالاعتبار السياق التشريعي والاجتماعي للحدث. ورغم التباين في التفسيرات، إلا أن كثيراً من المستشرقين المعتدلين أقرّوا بأن هذا الزواج لم يكن بدافع عاطفي أو رغبة شخصية، بل جاء ضمن منظومة تشريعية هدفت إلى إصلاح أعراف متجذرة في المجتمع العربي.

وعند مناقشة التفسيرات المنحازة المتطرفة الثلاثة (العاطفي، والاجتماعي السياسي، والشخصاني)؛ سنجد أن التفسير العاطفي يفتقر إلى السند التاريخي والأدلة الموثوقة؛ إذ لا يوجد نص معتمد من الصحابة أو المفسرين الأوائل يؤكد هذا الادعاء. كما أن الآيات المتعلقة بالحادثة لا تشير إلى مشاعر شخصية، بل توضح أن النبي ﷺ علم بوحي أن السيدة زينب ستكون زوجته بعد طلاق زيد، لكنه أرجأ الإعلان عن ذلك خشية كلام الناس: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...**﴾ (الأحزاب: ٣٧). وقد دأب النبي ﷺ على حثّ زيد على الإمساك بزوجته والإحسان إليها *[٦٨] [٦٩] [٧٠]، مما ينفي أي بُعد عاطفي شخصي في الحدث.

أما التفسير السياسي، فهو قراءة جزئية تهمّش البعد الديني. وعلى الرغم من أن هذه القراءة أكثر واقعية من الرؤية الرومانسية، فإنها تُغفل بُعداً جوهرياً، وهو أن النبي لم يكن يتحرك في كل حياته بدوافع سياسية ذاتية، بل كان ينفذ أمراً إلهياً في إطار إصلاح اجتماعي تشريعي، كما سيأتي. كما أن افتراض أن النبي ﷺ كان يصوغ التشريعات بما يتوافق مع ظروفه الخاصة، يصطدم بحقائق

٦٧ إسبوزيتو جون لويس، الإسلام: الطريق المستقيم، محمد جواد علي، ط ٣ (المركز الثقافي الإسلامي، ٢٠٠٢)، ص ١٢٠-١٢٥.

٦٨ ابن كثير، تفسير القرآن بدر الدين العيني، ج٤، ص١٣٢-١٣٤.

٦٩ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨، ص٣١١.

٧٠ الطوسي، تفسير التبيان، ج٨، ص٣١١.

* دأب النبي ﷺ على حثّ زيد على الإمساك بزوجته والإحسان إليها. ويذهب المفسرون إلى أن الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ...﴾،(الأحزاب:٣٧) قد نزلت في توصيف العلاقة بين زيد بن حارثة وزوجته السيدة زينب بنت جحش، وذلك حين شكا زيد للنبي ﷺ من زينب بنت جحش.

قرآنية ثابتة، منها أن كثيراً من الأحكام كانت في غير صالح النبي على المستوى الشخصي، كتحريم الزواج عليه بعد زينب: ﴿ **لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا** ﴾ (الاحزاب: ٥٢) .كما أن القرآن فرض عليه التزامات دينية وشخصية لم تُفرض على غيره، مما يؤكد استقلالية التشريع عن رغباته الذاتية.

السياقات التشريعية لزواج النبي من زينب بنت جحش

١- إبطال التبني:

كان العرب في الجاهلية يعاملون الابن بالتبني كابن حقيقي في النسب والميراث والزواج. وقد جاء الإسلام ليُبطل هذا النظام، وأمر الله(عزوجل) نبيه ﷺأن يُجسد هذا التشريع بنفسه: ﴿... **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** ﴾ (الأحزاب:٤)،﴿ **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ** ...﴾ (الأحزاب ٥). وقد استخدم المستشرق "جون إسبوزيتو" هاتين الآيتين لتوضيح أن الزواج من زينب كان جزءاً من عملية تصحيح تشريعي لمفاهيم النسب والقرابة في المجتمع العربي القديم [٧١].

٢- تنفيذ الأمر الإلهي رغم التبعات:

أخّر النبي ﷺ إعلان الوحي خشية الفتنة، لكنه امتثل للأمر الإلهي بعد نزول الآية، ما يدل على خضوعه للوحي لا لانفعالات شخصية: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** ﴾ (الأحزاب:٣٦). وقد أشار "مونتغمري وات" إلى أن هذه الآية دليل على أن النبيﷺ كان يطبق الوحي الإلهي بدقة، حتى في المسائل الحساسة [٧٢].

٧١ جون لويس، الإسلام: الطريق المستقيم، ص١٢٠-١٢٥.

٧٢ وليام مونتغمري، محمدﷺ: نبي ورجل دولة، ص٢٧٥-٢٨٠.

٣- تفكيك مفهوم الأبوة الرمزية:

تؤكد الآية ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، أن النبي ﷺ ليس (أبا) لزيد من حيث النسب أو التشريع، مما ينفي أي حرج شرعي في زواجه من مطلقة زيد. وقد استخدمها المستشرقون المنصفون، أمثال «مونتغمري وات»[٧٣]. و"آرمسترونغ"[٧٤]، لدحض التأويلات العاطفية.

٤- الشبهة الأخلاقية:

لم يواجه هذا الزواج اعتراضاً من الصحابة، بل فهموا بوضوح أن الهدف كان تشريعياً. ولو كانت غايته شخصية، لما تعرّض النبي ﷺ للنقد من المنافقين، وما نزل الوحي بتشريعه. كما أن النبي ﷺ كان متزوجاً من نساء أخريات، ولا حاجة له بزواج إضافي من منظور شخصي، مما يُعزز أن الهدف كان إصلاحاً اجتماعياً وتشريعاً عاماً. وتكشف القراءة التشريعية أن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش لم يكن دافعاً عاطفياً ولا خطوة سياسية، بل جاء تنفيذاً لأمر إلهي، ضمن إطار تشريعي هدفه إبطال نظام التبني في المجتمع الجاهلي.

---

٧٣ وليام مونتغمري، محمد: نبي ورجل دولة، ص٢٨٠-٢٨٥.

٧٤ كارين، محمد ﷺ سيرة النبي، ص٣٥٠-٣٥٥.

النتائج والخاتمة

يمثِّل موضوع زواج النبي محمد ﷺ من زينب بنت جحش نموذجاً لكيفية تعامل الدراسات الاستشراقية مع القضايا الحساسة في السيرة النبوية، وهو يبيّن الفارق بين منهجين: منهجٍ يسعى إلى الطعن في شخصية النبي ﷺ من خلال إسقاطات ذاتية وتحليلات انتقائية، وآخر يحاول الاقتراب من روح الموضوعية العلمية.

وقد عمد المستشرقون ذوو النزعة المخاصمة للإسلام إلى استغلال هذه القضية كأداة لتقويض شخصية النبي ﷺ، ولا سيّما في بُعديها النفسي والسلوكي، عبر تفسيرات عاطفية وجنسية وسلطوية تنزع الحدث من سياقه التشريعي والاجتماعي، وتُسقط عليه تصوّرات نمطية عن السلطة والجنس. وكشفت محاولاتهم عن تجاهلٍ متعمّد للسياق الاجتماعي والتشريعي للإسلام، أو جهلٍ به، بهدف التشكيك في نزاهة النبي ﷺ وعدالته، والادعاء بأنه شخصية غير سوية، بما يؤدي إلى التشكيك في أهليته للنبوة والرسالة، وهو أقصر طريق لضرب الإسلام من خلال الطعن في أهلية مؤسسه.

تُظهر هذه القراءات وجود انحرافات منهجية واضحة في الخطاب الاستشراقي، وخللاً معرفياً، يتمثّل في اعتماد التفسير النفسي الفردي، وتجاهل السياقات التاريخية والثقافية، وإغفال الروايات الإسلامية المعتمدة، فضلاً عن استدعاء الخلفيات اللاهوتية والآيديولوجية المناهضة للإسلام. كما اعتمد هؤلاء المستشرقون على انتقاء النصوص القرآنية والحديثية، من خلال اقتطاع آيات معينة من سياقها، وتفسيرها بما يخدم فرضياتهم، دون الالتفات إلى المنظومة التشريعية التي تنتظم فيها تلك الآيات، ودون الرجوع إلى تفسيرها في مصادرها الأصلية.

وفي مقابل هذه القراءات التشويهية، برزت قراءات استشراقية تتسم بقدر من الإنصاف، سعت إلى قراءة سيرة النبي في ضوء معطياتها التاريخية والدينية، وفسّرت زواجه من زينب باعتباره تشريعاً لإلغاء التبني الجاهلي، لا نتاجاً لهوى أو رغبة شخصية.

والحقيقة أن الطعون التي وُجّهت إلى النبي ﷺ في هذا السياق لم تصمد أمام التمحيص النقدي والمنهجي، وأنّ جميع محاولات النيل من السلامة النفسية والسلوكية للنبي ﷺ تصطدم بتماسك شخصيته، وسمو أخلاقه، واتساق سلوكه مع القيم القرآنية والتشريعية، فضلاً عن انعدام أي دليل علمي أو تاريخي يُثبت وجود خلل نفسي أو أخلاقي في مواقفه، سواء في هذه الحادثة أو غيرها.

وتؤكد النصوص القرآنية، والثابت من السيرة النبوية، أن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش كان بأمر إلهي، وأن هذا الزواج جاء ضمن منظومة تشريعية متكاملة ومقصودة، هدفها إلغاء عادة التبني التي كانت متأصلة في المجتمع الجاهلي، وتقرير جواز الزواج من مطلّقة الابن بالتبني. وهو ما يجعل فهم هذه الواقعة خارج هذا الإطار تشويهاً وتزييفاً متعمّداً.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر

القرآن الكريم

أرنولد، توينبي، دراسة في التاريخ، عبد الرحمن بدوي (دار الطليعة، ١٩٧٢)

ابن كثير،إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، حسين عبد الله المحمود، ج٧ (دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠).

إميل، درمنغام، محمدﷺ ونساء الإسلام، عبد الله البكر (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٩٨٠).

شاخت جوزيف ، تراث الإسلام ، محمد سعيد البوطي (دار القلم، ١٩٩٠).

البخاري، صحيح، كتاب التفسير.

العاملي محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، ج٢ (دار الحديث، ١٩٨٣).

الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨

الطوسي، تفسير التبيان، ج٨

القيسي، محمد عبد الله، الطب النفسي

النفسي، علم الأعصاب والطب، فهد الشمري.

برنارد، لويس، العرب في التاريخ، عبد الله أبو سلمان، ط٢ (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٨).

توماس، كارلايل، عن الأبطال والعبادة البطولية، عبد العزيز الدوري (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٨).

جورج، سيل، معاني القرآن، محمد عبد الرحمن (دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥)

جون لويس، إسبوزيتو، الإسلام: الطريق المستقيم، محمد جواد علي، ط ٣ (المركز الثقافي الإسلامي، ٢٠٠٢).

جون، وانسبرو، دراسات قرآنية مصادر وأساليب تفسير النصوص، مصطفى عبد الغني (دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠).

حسين، ناصري، علم النفس الإسلامي مدخل تحليلي (ليلى محمود، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢)

الطيب،محمد عبد الله، التحليل النفسي الإسلامي الأسس والمفاهيم (دار الفكر المعاصر، ٢٠١١).

ديفيد صموئيل، مارغليوث، محمد ونشأة الإسلام، عبد الوهاب عزام (دار النهضة العربية، ١٩٨٢).

ريتشارد، بيل، مقدمة لدراسة القرآن أحمد عبد الرحمن (دار صادر بيروت لبنان، ١٩٨٥).

ريجنالد ألين، نيكلسون، تاريخ الأدب العربي، عبد الله يوسف (دار الفكر، ١٩٩٢).

ريجيس، بلاشير، النبوة عند محمدﷺ، محمد كامل (دار المعارف، ١٩٦٥).

سيغموند، فرويد، تفسير الأحلام، محمود خطاب (دار الطليعة، ١٩٨٦).

شاهبازي، محمد رضا، التحليل النفسي في الإسلام أسس ونظريات، سمير أحمد.

ابن هشام عبد الملك ، السيرة النبوية، محمد فوزي (دار الفكر، ١٩٨٩).

غولدتسيهر، إغناس، الدراسات المحمدية، صالح عبد الفتاح محفوظ (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٩٨٦).

كارل لوتس، بيكر، محمد النبيﷺ، محمد شفيق غربال (دار المعارف، ١٩٥٥).

كارين، آرمسترونغ، محمدﷺ سيرة النبي ﷺ

الحوطي، محمد عبد الكريم (دار الساقي، ٢٠٠٤).
ابن كثير ، تفسير القرآن، بدر الدين العيني، ج٤.
لوبون، غوستاف، حضارة العرب، عادل زعيتر، ب.ط.
ماكسيم، رودنسون، محمد ﷺ، طه عبد الرحمن (دار الطليعة، ١٩٨٢).
مايكل، هارت، المائة الأوائل، عبد القادر طاش ماخ (دار الحضارة، ١٩٩٩).
البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، محمد زاهد الكوثري، ط٢ ج٦ (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٥).
الطبري،محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٢ ج٤ (دار الفكر، ١٩٩٥).
ابن سعد،محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٣).
مسلم، صحيحه، فيما لم تنقله كتب الحديث الشيعية الأساسية، أحمد شاكر، ج٣.
ناصر، علي، علم النفس الإسلامي النظرية و ا لتطبيق .
نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، مصطفى عبد القادر عيسى (دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨).
هنري، لامنس، فاطمة ونساء محمد ﷺ، ب، ط.
———، محمد ﷺ سامي الدروبي (دار صادر بيروت لبنان، ١٩٨٤).
واشنطن، إيرفينغ، محمد وخلفاؤه، يوسف زيدان، ط ٢ (دار الشروق، ٢٠٠٥).
وليام مونتغمري، وات، محمد نبي ورجل دولة، عبد السلام المسدي، ط٤ (دار القلم، ٢٠١٠).
ويليام مونتغمري، وات، محمد في المدينة، حسن أبو السعود (١٩٩٧).
ويليام، موير، حياة محمد، محمد سعيد حمادة، ط٥ (دار المعارف، ٢٠٠٣).